آفاق ترقية السياحة الصحراوية في الجزائر كرافد للتنمية السياحية المحلية في ولايات الجنوب

أ.طوبال ابتسام
جامعة قسنطينة 2

ملخص:

تهدف الدراسة إلى إبراز مدى قدرة السياحة الصحراوية وما تتوفر عليه من مقومات في تحقيق التنمية المحلية في ولايات الجنوب، باعتبارها من الأنشطة التي يمكن أن تساهم بشكل فاعل في تدعيم اقتصاديات الدول التي تملك المقومات الطبيعية والتاريخية لاستغلال هذا النوع من النشاطات، حيث يمكنها أن تؤدي إلى تحسين المؤشرات الاقتصادية من زيادة في الدخل القومي والتشغيل على المستوى الوطني، أما على المستوى المحلي فيمكن أن تكون مصدرا لتمويل الجماعات المحلية بمستوييها الولائي والبلدي، ما يسمح بتحقيق تنمية سياحية محلية، ويتوقف طبعا نجاح هذا الدور على ما توفره الأجهزة الرسمية للسياحة على المستوى الوطني والمحلي من متطلبات العرض السياحي بما يتماشى وخصوصية المناطق الصحراوية. وفيما يتعلق بحالة الجزائر فقد توصلنا إلى أنه بالرغم من تبينها للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لآفاق 2030، وهذا في محاولة لاستغلال عوامل الجذب السياحي في الصحراء، إلا أن الانطلاقة لم تسجل بعد استفاقة حقيقية بالنظر إلى ما تقدمه التقارير الدولية حول وضع السياحة في الجزائر من تأخر كبير حول مؤشرات التنمية السياحية.

الكلمات المفتاحية: السياحة الصحراوية، التنمية المحلية، التنمية السياحية، الجماعات المحلية، عوامل الجذب السياحي.

Abstract:

The study aims to highlight the capacity of desert tourism and its components to achieve local development in the Southern States as activities that can effectively contribute to supporting the economies of countries with natural and historical assets to exploit this type of tourism. activity. Improving economic indicators of increasing national income and employment at the national level, but at the local level can be a source of funding for local communities at the municipal and state levels, allowing the development of local tourism . The official tourism at the national and local level of the tourist offer in accordance with the requirements of the confidentiality and desert zones. Regarding the situation in Algeria, we have managed to ensure that, despite the program guideline identified to create tourism prospects for 2030, and this in order to exploit the tourist attractions in the desert, but the Launch has not yet been a true wake up recorded for what they offer international reports on the state of tourism in Algeria considerably delayed About tourism development indicators.

Keywords: Desert tourism, Local development, Tourism development, Local authorities, Tourist attractions.

تمهيد

تمثل السياحة أحد القطاعات التي تحظى بالاهتمام على المستوى العالمي والوطني، وهذا راجع إلى ما تحققه من نتائج وعوائد معتبرة، تضاف إلى المبادلات التقليدية التي ترتكز على المجالين الزراعي والصناعي فهي تعتبر حاليا صناعة تصديرية، يمكن أن يكون لها مكان هامة في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية على المستويين الوطني والمحلي بصفة خاصة، فقطاع السياحة يساهم بشكل مباشر وغير مباشر في تحسين النمو الاقتصادي وتخفيض معدلات البطالة.

وترقية السياحة تحتاج لتوفر مقوماتها التي تجلب السياح من مختلف مناطق العالم ومناطق الوطن، فالسائح يحتاج لأن يرى أمور لا يجدها في مكان إقامته وتشعره بالراحة، لذا نجد أن أسباب السياحة تتعدد بين ما هو لغرض الترفيه والاستجمام، ولأغراض

علمية وصحية والقيام بالأعمال ولأغراض دينية، ومن هنا تأتي عملية تقييم عوامل الجذب السياحي الأولى، التي تكون منطلقا للقيام بالاستثمارات السياحية.

فعوامل الجذب السياحية الأولية هي تلك المتعلقة بما هو موجود من تراث تاريخي وثقافي واجتماعي وطبيعي، ثم تأتي العوامل التي تتطلب استثمارات من الحكومة والخواص تدعم عوامل الجذب الأولية وتخلق طلبا سياحيا على المنطقة تتمثل تتمثل في إنشاء البنى التحتية من إقامات بمختلف أشكالها وطرق مواصلات برية وبحرية وجوية ووسائل اتصالات حديثة والنقطة المهمة الأخرى هي تكوين العنصر البشري وتوعيته بالنشاط السياحي وكيفية التعامل مع السياح دون أن نهمل دور المجتمع المحلي على اعتبار أن السائح يتواصل مع هذا الأخير لاكتشاف ثقافات وعادات وتقاليد جديدة تم التخلي عنها بسبب فقاعة الانترنت والعالم الافتراضي.

وفي هذا الصدد عمدت الجزائر إلى وضع العديد من المخططات لتنمية القطاع السياحي بشكل كلي والسياحة الصحراوية بشكل خاص ساعية من وراء ذلك لتحقيق التنمية المحلية في ولايات الجنوب وتحسين نوعية الحياة فيها، بإشراك كل الفاعلين من هيئات محلية ووطنية واستغلال كل الامكانيات التي تملكها في هذا المجال، من هذا المنطلق قمنا بطرح التساؤل التالي:

هل تملك السياحة الصحراوية المقومات المطلوبة لتحقيق التنمية السياحية المحلية في ولايات الجنوب؟

للإجابة على هذا التساؤل قمنا بتقسيم هذه المداخلة إلى:

- المحور الأول: مدخل للتعريف بالسياحة الصحراوية؛
- المحور الثاني: الجماعات المحلية وعلاقتها بالتنمية المحلية والسياحية؛
- المحور الثالث: تقييم مساهمة السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية في ولايات الجنوب.

ولعرض هذه المحاور استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي الذي عملنا من خلاله على وصف مقومات السياحة الصحرواية، أشكالها ومبادئها، وما يجب أن توفره الجماعات المحلية لتحقيق مفهوم التنميةالسياحية المحلية،وتحليل المعطيات التي يمكن من خلالها الحكم على مدى توفر المقومات اللازمة للنهوض بهذا النوع من السياحة.

أهداف الدراسة

- ابراز مفهوم كل من السياحة الصحراوية والتنمية السياحية المحلية؛
- توضيح طبيعة العلاقة التي تربط بين السياحة الصحراوية والتنمية السياحية المحلية؛
- ابراز مقومات الجذب السياحية في المناطق الصحراوية الجزائرية؛
- تقييم مدى قدرة هذه المقومات للنهوض بالسياحة الصحراوية واستغلالها لتحقيق التنمية المحلية في ولايات الجنوب.

فرضيات الدراسة

تملك السياحة الصحراوية مقومات طبيعية وثقافية وتاريخية واجتماعية تسمح لها بتدعيم التنمية المحلية في ولايات الجنوب.

تملك السياحة الصحراوية مقومات اقتصادية تسمح لها بتدعيم التنمية المحلية في ولايات الجنوب.

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات موضوع السياحة الصحراوية قي الجزائر والوطن العربي اخترنا منها ما يتماشى وموضوع بحثنا:

العياشي زرزار السياحة الصحراوية في الجزائر كوجهة سياحية مستدامة الواقع والأفاق 2015 هدفت هذه الدراسة الى تقييم امكانية اعتبار السياحة الصحراوية كوجهة سياحية مستدامة، مع التركيز على دراسة حالة ولاية تمنراست ،وقد توصلت الى أن

القطاع السياحي في الجزائرعموما وفي ولاية تمنراست بشكل خاص، يحتاج الى تدعيم المؤشرات الاقتصادية التي تساعد على تفعيل القطاع،كما أن السياحة الصحراوية لم تصل الى المرتبةالتي تستحقها بالرغم من الامكانيات التي تزخر بها.

مراد بديرينة تفعيل السياحة الصحراوية في ولاية الأغواط سبيل للنهوض بالسياحة الجزائرية 2013 هدفت هذه الدراسة الى ابراز أهم مقومات السياحة الصحراوية بولاية الأغواط كسبيل للنهوض بالسياحة الصحراوية الجزائرية، وقد توصلت الى أن هذه الولاية تحوي على العديد من المقومات السياحية جعلتها تحتل تصنيف عالمي، كما أنها عرفت تطورا في امكانياتها السياحية كعدد الأسرة،الحركة السياحية،المداخيل السياحية ومستويات التشغيل، يتطلب تدعيمها الاهتمام بالقطاعات الصناعية التقليدية وارساء ثقافةسياحية لدى المجتمع الجزائري.

غرايبة خليف مصطفى،السياحة الصحراوية في الوطن العربي ،دراسة في جغرافية المساحة، المملكة الأردنية الهاشمية، جامعة البلقاء التطبيقية،2013.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع السياحة الصحراوية في الوطن العربي وتقييمه ،ووضع التطلعات المستقبلية التي يمكن أن تساهم في تحسين هذا الواقع، وقد خلصت الى أن الصحراءالعربية تتميز بمقومات جذب سياحي عديدةفي الجوانب الطبيعية والجيولوجية والبشرية، يستلزم استغلالهاوتطويرها وضع خطط جادة وهادفة لتنمية الصحاري العربية سياحيا كاقامة مشاريع استثماريةبيئية غير مكلفة، وكذا الاهتمام بالصناعات والحرف اليدوية والتذكارية التي يشتهر بها سكان هذه المناطق.

أولا: مدخل للتعريف بالسياحة الصحراوية

لقد ارتبطت ظاهرة السياحة منذ القدم بالحركة والتنقل الجغرافي، حيث كانت بسيطة في مظهرها وأسبابها وأهدافها ووسائلها، بدأت في صورتها المنظمة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، لتعرف شكلا جديدا في السنوات الأخيرة، أدى إلى تغيير أنماطها واختلاف تركيبتها واتجاهاتها وقوانينها، حيث أصبحت ظاهرة حضارية واجتماعية اقتصادية وبيئية، تمثل المحور الأساسي في أنشطة الخدمات والصناعية في العالم.

وهي كباقي المجالات الأخرى تتميز بالعديد من الخصوصيات فيما يتعلق بمفهومها، دوافعها، أركانها وكذا أهميتها.

1. مفهوم السياحة

يعود مفهوم السياحة لكلمة (Tour) المشتقة من الكلمة اللاتينية (Torno)، ففي عام 1643 ولأول مرة تم استخدام مصطلح (tourism) ليدل على السفر أو التجوال من مكان لآخر، ويتضمن هذا المفهوم كل المهن التي تشبع الحاجات المختلفة للمسافرين، كما أن السفر أو الترحال (travel) يمكن أن يعتبر سياحة إذا كان مؤقت أو غير إجباري ولا يكون لغرض العمل أو أي نشاط ربحي[1].

لقد اختلف مفهوم السياحة باختلاف نظرة الباحثين والدارسين لهذا المجال، فهناك من اعتبرها نشاط للترفيه والتسلية يسمح بتبادل الثقافات والخبرات بين الشعوب، وهناك من عرفها على أنها ظاهرة اقتصادية ذات انعكاسات على حركة التبادل التجاري وكذا تطوير العلاقات الدولية والمجالات الاستثمارية، وسنحاول فيما يلي عرض أهم هذه التعاريف، حيث عرفت عند المسلمين باسم السفر أو السير في الأرض حسب التعبير القرآني حيث كان السائح يجوب الآفاق طلبا للعلم أو التجارة أو من أجل الجهاد[2].

وقد عرفت أيضا على أنها تنقل الأشخاص من أماكن إقامتهم المعتادة إلى أماكن إقامة غير معتادة لغرض معين[3].

تعني كذلك عملية انتقال وقتية يقوم بها عدد كبير من سكان الدول المختلفة فيتركون محل إقامتهم الدائمة منطلقين إلى أماكن أخرى داخل حدود بلدهم (سياحة داخلية محلية)، أو إلى بلدان أخرى (سياحة خارجية دولية)، ويتم تحديد المدة التي

يستغرقها الإنتقال على العديد من العوامل يتمثل أهمها في الإمكانيات العادية للسائح ومدى تأثير مغريات السفر في البلد المضيف[4]، وهي أيضا انتقال الإنسان من مكان لآخر لفترة زمنية معينة بطريقة مشروعة لتحقيق المتعة النفسية [5].

كما يمكن تعريفها بواسطة العوامل المؤثرة فيها، فهي بالنسبة للاقتصادي صفات النشاط الاقتصادي المتمثلة في إنتاج السلع والخدمات السياحية وغير السياحية، أما من منظور اجتماعي فهي ظاهرة اجتماعية تهتم بالهجرة، استهلاك الزمان والمكان، تبادل القيم والعادات، العلاقات الاجتماعية والتعارف، وكذا استرجاع قوة العمل، لتأخذ شكل سياسة سياحية معينة لتوجيه وتخطيط السياحة خاصة في البلدان النامية، وهنا يجب الإشارة إلى أن الوضع السياسي له علاقة وطيدة بالسياحة فهو الذي يساهم في تطورها أو تأخرها، دون اغفال الظروف الطبيعية التي تحدد طبيعة ونوع السياحة المناسبة لكل منطقة[6].

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستخلص بأن السياحة ليست بنشاط منعزل عن باقي النشاطات الممارسة في المجتمع، بل تتعدى إلى نشاطات اجتماعية واقتصادية، رياضية وبيئية وعلمية،هذا ما يستلزم منا تخصيص العنصر الموالي لعرض دوافعها.

2. أهمية السياحة

لقد أصبحت السياحة من أهم الظواهر المميزة لعصرنا الحاضر نظرا لما تتمتع به من عوامل جذب في جوانب عديدة و تبرز هذه الأهمية في العناصر الآتية:[7]

1.2الأهمية العمرانية: تمكن السياحة من تحقيق استغلال أمثل للموارد الثقافية والتاريخية،و تدفع للمحافظة عليها وعدم إساءة استخدامها على اعتبار أنها ثروة وطنية، إضافة إلى العمل على المحافظة على المعطيات العمرانية.

2.2 الأهمية الاقتصادية للسياحة

تبرز الأهمية الاقتصادية لقطاع السياحة وفق المجلس العالمي للسياحة والسفر في ثلاثة أشكال للتأثير هي التأثير المباشرة وغير المباشر والضمني ومن ثمة التأثير على الناتج الداخلي الخام والتشغيل، وغير ها من المجاميع الاقتصادية الكلية[8].

3.2 الأهمية الاجتماعية والثقافية

إن الاهتمام بالقطاع السياحي يتطلب توفير مقومات نجاحه والعوامل الجاذبة للسياح والتي يكون من بينها المقومات الاجتماعية، وعليه تظهر الأهمية الاجتماعية للقطاع السياحي في المحافظة على هذه المقومات وإحيائها بالمحافظة على الموروث الثقافي والاجتماعي من عادات وتقاليد وصناعات تقليدية وإحياء للفلكلور الشعبي ومختلف مظاهر الاحتفال بالأعياد الوطنية والجهوية والدينية.

إن المحافظة على هذه المظاهر يعتبر ثروة بالنسبة للدولة تستخدم لترقية القطاع السياحي، ومن هنا تظهر لنا العلاقة المتبادلة بين ترقية القطاع السياحي والمحافظة على الموروث الاجتماعي والثقافي، ويمكن القول بأن الموروث الثقافي في الجزائر يعتبر من بين أهم مقومات نجاح القطاع السياحي في الجزائر إذ وفق بيانات المنتدى الاقتصادي العالمي نجد أن الجزائر تحتل المرتبة 53 من 136 دولة[9].

4.2 الأهمية البيئية للسياحة

لا يمكن لأحد أن ينكر هذا البعد في وقتنا الحالي الذي يبرز أثر النشاط الإنساني على البيئة، ورغم أن أهم مقومات النشاط السياحي هو توفر بيئة ملائمة، وعليه فإن ترقية السياحة سيتطلب المحافظة على هذه البيئة وحمايتها.

ولقد استدعى الاهتمام بالبيئة في مجال السياحة إلى ظهور قطاع مستحدث يعرف بالسياحة المستدامة، ونميز فيها بين ما هو متخصص في حماية البيئة كالسياحة في السفاري والبراري والمحميات الطبيعية، ومنها من يركز على حماية البيئة كأحد متطلبات النشاطفي حد ذاته.

3. أنواع السياحة

يمكن تقسيم السياحة وفقا للعديد من المعايير:

1.3. معيار الغرض

يختلف غرض انتقال الأشخاص من مكان إقامتهم إلى مكان آخر، ومنه تنتج لنا عدة أنواع للسياحة، ويمكن أن نجملها في سببين سبب شخصي وآخر للقيام بالأعمال[10]:

بالنسبة للغرض الشخصي فقد يكون بهدف الترفيه وقضاء العطل، التسوق، لأسباب دينية (الحج) التسوق، زيادة العائلة والأصدقاء... لأغراض صحية أو تعليمية، أو الشكل الثاني فيشمل على حضور الاجتماعات والتظاهرات والمعارض والشراء أو البيع...

2.3. وفقا لمعيار العدد

يمكن تقسيمها إلى[11]سياحة فردية بقوم بها شخص أو مجموعة من الأشخاص تأخذ شكل غير منتظم في غالبية الأحيان، سياحة جماعية: تنظمها الشركات السياحية وفقا لأفواج أو مجموعات سياحية.

3.3. وفقا لطبيعة الإقامة ومكان التنقل

حسب هذا المعيار، ووفقا للبلد المرجعي نميز بين[12]:

-السياحة المحلية تضمن أنشطة السائح المقيم داخل البلد المرجعي سواء كجزء من رحلة سياحية محلية أو كجزء من رحلة سياحية خارجية.

-السياحة الوافدة وتشمل أنشطة الزائر غير المقيم داخل البلد المرجعي في رحلة سياحية وافدة.

-السياحة الخارجية وهي تشمل أنشطة زائر مقيم خارج البلد المرجعي، سواء كجزء من رحلة سياحية خارجية أو كجزء من رحلة سياحية محلية.

-السياحة الداخلية وهي تضم السياحة المحلية والسياحة الوافدة، أي أنشطة الزوار المقيمين وغير المقيمين داخل البلد المرجعي كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الدولية.

-السياحة الوطنية وهي تضم السياحة المحلية والسياحة الخارجية، أي أنشطة الزوار المقيمين داخل وخارج البلد المرجعي، سواء كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الخارجية.

-السياحة الدولية وهي تضم السياحة الخارجية والسياحة الوافدة أي أنشطة الزوار المقيمين خارج البلد المرجعي سواء كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الخارجية وأنشطة الزوار غير المقيمين داخل البلد المرجعي في رحلات السياحة الوافدة.

4.3. وفقا لمدة الإقامة

تقسم إلى: [13]

-سياحة الأيام: تستغرق عددا معينا من الأيام تتراوح بين يومين إلى أسبوع يقضيها السائح ضمن برنامج معين ومحدد مسبقا، تكون في أغلب الأحيان في نهاية الأسبوع.

-سياحة عابرة: تكون أثناء انتقال السواح بالطرق البرية عن طريق الباصات السياحية، أو أثناء الانتقال بالطائرات ومختلف وسائل النقل.

-السياحة الموسمية: وهي السياحة التي تقع في موسم معين، كفصل الصيف أو الشتاء، وهذا النوع من السياحية نجده يتبع الزمان والمكان، فنجد السياحة الشاطئية تكون في فصل الصيف على الشواطئ والسياحة الصحراوية تكون خلال فصل الشتاء والخريف في الصحراء.

4. مفهوم السياحة الصحراوية

سنتناول في إطار هذا العنصر تعريف السياحة الصحراوية، مبادئها، مقوماتها، وكذا دورها في تحقيق التنمية بمختلف أشكالها.

1.4. تعريف السياحة الصحراوية

تعرف السياحة الصحراوية على أنها كل إقامة سياحية في محيط صحراوي تقوم على استغلال مختلف القدرات الطبيعية والتاريخية والثقافية مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية وترفيه واستكشاف [14] .

هي أيضا فرصة للتأمل والاستجمام والتجوال وتعرف بأنها انتقال الإنسان من بلد ما إلى منطقة صحراوية طلبا للتنزه أو الاستطلاع أو الاستكشاف [15] .

كما اعتبرتها الجمعية البريطانية للسياحة سنة 1976 أنها حركة موسمية قصيرة المدى إلى المناطق السياحية بعيدا عن محل الإقامة و العمل الدائمين [16] .

و قد عرفت أيضا على أنها نوع من أنواع السياحة البيئية (الطبيعة)، مجالها الصحراء بما فيها من مظاهر طبيعية تتمثل في الكثبان الرملية والجبال الجرداء والأودية الجافة والواحات الطبيعية، ومن مظاهر بشرية تتمثل بأسلوب حياة وثقافة الشعوب الصحراوية المتناغمة والمنسجمة تماما مع طبيعة الصحراء، لتشكل في تفاعلها الطبيعي والبشري هذا نمطا غريبا من أنماط الحياة المألوفة في المدن والأرياف[17].

ولم يختلف المشرع الجزائري في توجهه فيما يتعلق بمفهوم السياحة الصحراوية حيث اعتبرها اقامة سياحية في منطقة صحراوية، يستغل فيها السائح المقومات المتوفرة في صحراء الجزائر مرفقة بكل النشاطات التي تتلائم وطبيعة المنطقة، بهدف الراحة والترفيه، والبحث عن الهدوء والسكينة[18].

كما تجدر الإشارة إلى أنه مع الجفاف الظاهر للصحراء، إلا أنها تمتاز بوجود تنوع بيولوجي هائل يتمثل بمجموعة كبيرة من أنواع النباتات والحيوانات التي تعيش في أجواء من التكيف والتحايل، وما يلاحظ في السنوات الأخيرة أن الصحاري بشكل عام و العربية منها بشكل خاص، أصبحت تستقطب السياح الذين يبحثون عن الهدوء ومراقة الطيور والحشرات والزواحف والتزلج على الرمال وسباقات الصحراء والمهرجانات التي تعرض ثقافات وأسلوب حياة شعوب الصحراء[19] .

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستخلص أن السياحة الصحراوية تستمد أهميتها من خصوصية المناطق الصحراوية في حد ذاتها والتي تكسبها جاذبية كبيرة من خلال ما تحتويه من محميات طبيعية وكنوز جيولوجية وتكوينات جغرافية وكذا آثار وحفريات تروي ما خلفته العصور السابقة من التاريخ.

تتعدد وتتنوع أشكال السياحة الصحراوية في الوطن العربي تبعا للأنشطة التي تمارس في اطارها نذكر منها الرياضات الصحراوية المتمثلة في الصيد والسفاري والسير على الأقدام لتأمل الطبيعة وسباقات الخيل، كما هو منتشر في السعودية ودول الخليج العربي، كذلك السياحةالايكولوجية للتعرف على حيثيات التنوع البيولوجي في الصحراء والأشكال التضاريسية العربية التي تصنعها التعرية الهوائية كما هوالحال في وادي رام الأردن، نسجل أيضا كلامن السياحة التاريخية والأثرية الصحراوية ممثلة

في القصور التي خلفتها الحضارات والحصون والأبار والبرك كما هوالحال في تونس،السياحةالعلاجية المنتشرة في بادية الشام وصحراء مصر الغربية،وأخيرا السياحة الثقافية والدينية والاجتماعيةتنعكس في وجود العديد من أضرحة الأولياء الصالحين والرسم والتصوير والصناعات التقليدية كما هوالحال في الجزائر والمغرب[20].

2.4. مبادئ السياحة الصحراوية

يتطلب قيام التنمية السياحية في المناطق الصحراوية توفر ما يلي: [21]

- دمج السكان المحليين بالمناطق الصحراوية وتوعيتهم وتثقيفهم بيئيا وسياحيا.
- بناء إدارة سياحية سليمة من خلال استغلال الموارد الطبيعية و البشرية في الصحراء والمحافظة عليها لإستغلالها من طرف الأجيال المستقبلية.
- ضرورة توفير جهاز معلوماتي يوفر كل الإرشادات و التوجيهات اللازمة للسياح.
- تحديد الطاقة الاستيعابية للمناطق السياحية الصحراوية من أجل تفادي الازدحام وتفادي ضرر البيئة الطبيعية و الاجتماعية و تقديم جميع الخدمات التي ينتظرها السياح.

3.4. دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية

تعتبر السياحة الصحراوية جزء من قطاع السياحة، وبالتالي سيكون لها دور في تفعيل دور القطاع السياحي في التأثير على الناتج الداخلي الخام والتشغيل والاستثمارات والتجارة الخارجية، كما أن اعتماد السياحة الصحراوية كأحد مكونات قطاع السياحة التي يجب ترقيتها يتطلب المحافظة على التراث الثقافي والاجتماعي، والاهتمام بالقطاع السياحي يتطلب أيضا الاهتمام بالموارد الطبيعية المحدودة التي تتوفر عليها الصحراء، كما ان الصحراء وبسبب طبيعتها القاسية تجعل من توافر المصادر الطبيعية والتنوع البيولوجي محدودا يستدعي الرعاية والاهتمام ليبقى بدوره محل جذب للسياح.

ومن ناحية أخرى تمثل الصحراء ونقصد هنا الصحراء الكبرى باتساع رقعتها والتي تمثل نسبة كبيرة من مساحة الجزائر تنوعا جغرافيا وبيئيا يضع السائح أمام نقيضين، الأول هو سبل الراحة التي يمكن أن تتاح له في الواحات والاستراحات والثاني قساوة الطبيعة الذي يضعه أمام تحد مواجهتها وحب الاكتشاف والمغامرة. يمكن أن تساهم السياحة الصحراوية في تحقيق العديد من الأهداف على المستويين الإجتماعي و الإقتصادي والثقافي في المناطق التي تحتويهامن خلال:[22]

- على المستوى الإقتصادي :

- زيادة مستويات الإنفاق (تنظيم الرحلات السياحية ، الإنفاق على المطاعم، خدمات أعمال الصرافة، دخول المتاحف ...) ما يسمح بخلق مداخيل إضافية من العملات الصعبة .
- المساهمة في تمويل خزينة الجماعات المحليةمن خلال زيادة حصتها من الضرائب المفروضة على نشاطات السياحة الصحراوية.
- زيادة الدخل الوطني و تحسين وضعية ميزان المدفوعات .
- تشجيع و تنمية القطاعات الخدماتية الأخرى لمساعدة القطاع السياحي .
- مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في الإستثمارات الخاصة بقطاع السياحة (بناء الفنادق ، القرى السياحية ... الخ.
- تشجيع استثمار القطاع الخاص لرؤوس أمواله في مشروعات جديدة ذات صلة مباشرة و غير مباشرة بمجالات السياحة الصحراوية.

- على المستوى الإجتماعي و الثقافي :

- مساهمة النشاطات السياحية الصحراوية في تأمين مناصب العمل بشكل مباشر أو غير مباشر .
- المساعدة على رفع مستوى الوعي بأهمية السياحة الصحراوية لدى فئات واسعة من المجتمع، مع توفير التمويل اللازم للحفاظ و صون التراث الأثري و التاريخي بالمنطقة الصحراوية.
- تسمح السياحة الصحراوية بجذب أفراد على مستوى عالي من النواحي الثقافية والتعليمية والإقتصادية ما يجعلهم يمتلكون قدرة على الإنفاق وكذا الدعاية الإيجابية للبلد.

مدلول توافد السواح إلى الصحراء باعتباره صورة إيجابية عن الأوضاع الأمنية و السياسية المستقرة في البلد

- ترقية الصناعات التقليدية و إثراء التراث الثقافي .

4.4. مقومات الجذب السياحي في المناطق الصحراوية

تتنوع مقومات الجذب السياحي في الصحراء بشكل عام، وفي الصحاري العربية بشكل خاص حيث تمثل مكوناتها العنصر الفاعل في تأسيس المنتج السياحي، وهذا ما يستدعي تحديد عناصرها بشكل واضح ودقيق، لكي يسهل التعامل معها و استغلالها و تطويرها والمحافظة عليها، وسنركز في دراستنا هذه على عرض مقومات الجذب السياحي في الصحراء العربية، على اعتبار أن الصحراء الجزائرية موضوع دراستنا تمثل جزء مهم منها ونميز فيها بين: [23]

1.4.4. مقومات الجذب السياحي الطبيعية

نقسمها هي الأخرى إلى:

- مقومات مستمدة من الطابع الجغرافي:

تقع الصحراء العربية قاريا في قلب الوطن العربي الذي يقع بدوره في قلم العالم القديم، وبذلك تمثل الصحاري العربية اقليم اتصال بين قارات العالم وبين أقاليم متباينة في غناها ومناخها، وعادات وتقاليد شعوبها الأمر الذي يجعلها تشكل همزة وصل بين الأقاليم و منطقة عبور بشري وبحري وجوي.

- مقومات مستمدة من البناء الجيولوجي والتضاريس

ويمكن تقسيمها بدورها إلى:

- مقومات مستمدة من التركيب الصخري للصحاري العربية.
- مقومات مستمدة من الحركات التكتونية التي تعرضت لها الصحاري العربية.
- مقومات مستمدة من الأشكال التضاريسية الكبرى في الصحاري العربية.

- مقومات الجذب السياحي المستمدة من عناصر المناخ للصحاري العربية

حيث تمتاز الصحاري العربية بشدة سطوع الشمس و ارتفاع درجات الحرارة أو اعتدالها أحيانا، مقارنة بالمناطق الباردة إضافة إلى الرياح القوية والكثبان الرملية و الضغوط الجوية.

- مقومات الجذب السياحي المستمدة من المياه

تعتبر المياه من أهم عناصر الجذب السياحي، ومن أنفس الموارد، حيث تمتاز الصحاري العربية بالجفاف وكذلك بغزارة المياه الجوفية غير المستثمرة بشكل جيد.

2.4.4. مقومات الجذب السياحي البشرية

تتمثل أساسا في البيئة الاجتماعية للصحاري العربية، باعتبارها المقوم والمحرك الأساسي للنشاط السياحي، والذي يمكن الحكم عليه من خلال العديد من العوامل وهي:

-السكان: أصول معظمهم من شبه الجزيرة العربية على مراحل متفاوتة تاريخيا مع قلة الكثافة السكانية.

-الطبيعة الاسكانية: تتميز بكثافة العمران والمباني التاريخية والتي خلفتها الحضارات والقبائل التي سكنتها.

-أماكن المبيت والطعام والخدمات الأخرى: تعتبر الصحاري العربية في هذا الجانب فقيرة جدا، أو تعاني نقص الخدمات باستثناء بعض الدول التي أصبحت لها تجربة رائدة في هذا المجال كتونس وبعض دول الخليج.

-التعليم: في إطار ما يعرف بسياحة المؤتمرات العلمية بالإضافة إلى إدخال تخصصات في مجال الفندقة والسياحة، لكن نصيب الصحراء العربية منها ضئيل جدا.

-الصحة: تتمثل بالسياحة العلاجية بالدرجة الأولى و الينابيع الطبيعية المعدنية للحصول على الراحة الجسمية والنفسية.

-الأماكن البيئية والأثرية: متمثلة في المساجد و الكنائس و الأضرحة والمزارات والمقامات وكذا الأبنية والآثار التي لا تزال شاهدة على قدرة الإنسان العربي على التكيف في اوساط بيئية صعبة.

4-4-3- مقومات الجذب السياحي البيولوجية

نميز فيها بين نوعين رئيسيين:

- الموارد المتجددة: هي كل ما تقسمه الطبيعة الصحراوية من هبات أو مصادر تخدم الإنسان كالنباتات والحيوانات التي تعتمد كل طاقة الشمس المتجددة والماء المتجدد.

- الموارد غير المتجددة: وهي موجودة بكميات قابلة للنفاذ كبعض أنواع النباتات والزواحف والطيور والحشرات الموجودة في الصحاري العربية.

من خلال عرضنا لمفهوم السياحة الصحراوية يمكن أن نستخلص بأنها تحتل مكانة هامة لكونها تعتمد على عناصر متنوعة من مقومات الجذب السياحي تسمح بخلق صناعة سياحية رائدة تسهم في رفع مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وكذا المحافظة على مستقبل الأجيال القادمة من خلال سياحة صحراوية مستدامة من جهة أخرى، وبما أنها تتركز في مناطق معينة دون الأخرى، فهي تعتمد بالدرجة الأولى على ما تلقاه من دعم على مستوى السلطات المحلية، وهذا في إطار تحقيق مفهوم التنمية السياحية المحلية.

ثانيا: الجماعات المحلية وعلاقتها بالتنمية المحلية والسياحية

لقد تعددت وتنوعت المصطلحات التي حاولت أن تعكس مفهوم التنظيم الإداري المحلي الذي يعتمد على نمط اللامركزية في اتخاذ القرارات، فهناك من الدول من أطلق عليها مصطلح الإدارة المركزية وهناك من وسمها بمصطلح الحكم المحلي لتمتعها باستقلالية واسعة عن مفهوم الحكم المركزي، وبما أننا سنتعامل يشكل مباشر مع التسيير المحلي في الجزائر، فإننا سنستعمل مصطلح الجماعات المحلية كما هو متعارف عليه في النصوص القانونية الجزائرية التي تشرف على تحقيق مفهوم التنمية المحلية بشكل عام والتنمية السياحية بشكل خاص، لهذا سنعرض من خلال هذا المحور مفهوم الجماعات المحلية ومصادر تمويلها وكذا دورها في تحقيق التنمية السياحية المحلية.

1. تعريف الجماعات المحلية

لقد عرفت الجماعات المحلية من قبل الأمم المتحدة على أنها تقسيم جغرافي وسياسي لدولة موحدة بسيطة و دون مستوى الولاية أو الجمهورية أو المقاطعة في الدول الفيدرالية المركبة، وقد عرفت أيضا على أنها وحدات جغرافية مقسمة من إقليم الدولة وهي عبارة عن هيئات مستقلة في الولايات والمدن والقرى وتتولى شؤون هذه الوحدات بالطرق المناسبة لها وتتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي.[24]

2. تعريف التنمية المحلية

للتنمية المحلية مرادفات مثل التنمية الجهوية، التنمية الإقليمية أو حتى التنمية الاقتصادية المجتمعية[25]، وهي عملية يتم من خلالها توحيد الجهود الفردية مع الحكومية لتحسين الظروف الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية ضمن الإطار العام للدولة بشكل يساهم في تقدم الأمة [26]، وتعرف أيضا بأنها التنمية التي تسعى إلى تشجيع المجتمع المحلي على استغلال موارده بشكل يستجيب لتلبية احتياجات المجتمع على نحو عادل بحيث تعمل السلطات المحلية إلى وضع علاقات تشابك بين مختلف المتعاملين لخلق شبكات تنشط بشكل أخلاقي ضمن سياق العولمة[27]، وهي تهدف إلى: [28]

- تطوير عناصر البيئة الأساسية كالنقل والمياه والكهرباء، حيث يعتبر النهوض بهذه القطاعات أساسا لعملية التنمية وتطوير المجتمع المحلي.
- زيادة فرص المواطنين على المحافظة على المشروعات التي يساهمون في تنفيذها.
- زيادة التعاون و المشاركة بين السكان مما يجعلهم عنصر فاعل في تحقيق التنمية بجميع أشكالها.

من خلال تعريفنا للتنمية المحلية نجد أنها ترتبط أساس بضرورة تدخل المجتمع المحلي في مختلف المجالات لتعود الاستفادة على أفراده، بمعنى أن الثروات المحلية يتم استخدامها والاستفادة منها من طرف السكان المحليين، ومن هذا المنطلق فإن أكثر القطاعات التي يمكن تنميتها من خلال المجتمعات المحلية هي قطاع السياحة، حيث يعمل هذا القطاع على ترقية الثقافة المحلية والمحافظة عليها.

3. التنمية السياحية المحلية

لقد لاحظنا من خلال ما ورد سابقا أن لكل من الولاية والبلدية صلاحيات واسعة، تسمح أن يكون لها دور فاعل في تحقيق التنمية المحلية بما في ذلك المجال السياحي. وعليه سنحاول أن نتطرق إلى كل من مفهوم التنمية المحلية و السياحية و طبيعة العلاقة بينهما مع إبراز شكل تدخل الجماعات المحلية في تحقيق التنمية المحلية وأهم معوقاتها في الجزائر.

1.3. تعريف التنمية السياحية

هناك مفاهيم متعددة للتنمية السياحية تصب كلها في تحقيق زيادة مستمرة و متوازنة في الموارد السياحية أو عن زيادة الإنتاجية في القطاع السياحي، فقد عرفت على أنها اتساع قاعدة التسهيلات والخدمات لكي تتلاقى مع احتياجات السائحين [29].

هي أيضا حسب رأي بعض الباحثين تنمية لكل من العرض والطلب السياحي لتحقيق التلاقي بينهم لإشباع رغبات السائحين والوصول إلى أهداف محددة قومية قطاعية وإقليمية موضوعة سلفا لتكون معيارا لقياس درجة التنمية السياحية المطلوبة[30] .

وقد عبر عنها أيضا بمجموع البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي [31].

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستخلص بأن التنمية السياحية هي أحد السبل لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والعمل على تحقيق التنمية السياحية هي هدف في حد ذاته، وهو أيضا مرحلة من مراحل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية على المستويين الوطني والمحلي.

2.3. أهداف التنمية السياحية

تعد التنمية السياحية أحد متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها في نفس الوقت سبيل أو شكل من أشكالها ومصدر لها إن صح التعبير إذا ما حققت الأهداف التالية: [32]

- تحقيق الزيادة المستمرة و المتوازنة في الموارد السياحية للدولة من خلال تدعيم القدرة التنافسية لصناعة السياحة.
- تدعيم الارتباط الإنتاجي بين القطاع السياحي و القطاعات الأخرى.
- تعظيم الآثار الإيجابية للسياحة في النواحي الاجتماعية والثقافية مع التخلص قد الإمكان من الآثار السلبية لهذه النواحي.
- المساهمة في تنمية البيئة و المحافظة عليها من خلال الاهتمام بمناطق الجذب السياحي.
- تدعيم دور القطاع الخاص في مجال التنمية السياحية.
- تحقيق التنمية المتوازنة بين الأقاليم.
- تحسين وضعية ميزان المدفوعات من خلال ضمان تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في المجال السياحي.

أما عن دور الجماعات المحلية في تحقيق التنمية السياحية فيكمن في توفير كل من عناصر ومتطلبات التنمية السياحية وكذا تحديد واجبات هذه الهيئات في تحديد مكانة القطاع السياحي ضمن الخطة المحلية للتنمية الاقتصادية.

3.3. مقومات التنمية السياحية

تتمثل في: [33]

-عناصر الجذب السياحي التي تنعكس في أشكال السطح و المناخ و الحياة والغابات و عناصر من صنع الإنسان كالمنتزهات و المعطيات الأثرية التاريخية.

-النقل بمختلف أنواعه البري والبحري والجوي.

-أماكن النوم كالفنادق والموتيلات وبيوت الضيافة وشقق الإيجار وغيرها.

-التسهيلات المساندة: كالإعلان السياحي والأشغال اليدوية ونشاطات البنوك في مجال الدفع.

-خدمات البنية التحتية كالمياه و المجاري و الكهرباء و الإتصالات وغيرها.

4. وظائف الجماعات المحلية في إطار تحقيق التنمية السياحية

تنحصر مهام الدولةممثلة في الجماعات المحلية في هذا الصدد في أربعة وظائف رئيسية:[34]

- الوظيفة التنسيقية: يعتبر القطاع السياحي قطاعا مركبا من عدة عناصر بعضها يمثل صناعة متكاملة والبعض الآخر يدخل في إطار مهام الجماعات المحلية في حد ذاتها نذكر منها صناعة الفندقة و الإيواء السياحي، صناعة النقل، الأغذية و المشروبات، صناعة الترفيه، النشاطات الترويحية والرياضية... الخ ، بالإضافة إلى عناصر أخرى تدخل في اختصاصات السلطة المركزية كتأشيرات الدخول و الإجراءات الجمركية والصحية، هذا في جو من التكامل و التناسق تشرف عليه وزارة السياحة و الأجهزة المحلية المختصة.

- الوظيفة التشريعية: ونقصد بها وضع القواعد المتكاملة للتنمية السياحية للدولة بكافة مقوماتها من ناحية الطلب السياحي أو من ناحية حماية السائح أو حماية البيئة و كذا حماية المواطن.

- الوظيفة التخطيطية: وذلك بهدف ضمان مواكبة ملائمة المنتج السياحي للزائرين المحتملين و تطويره بصورة تحقق الرضا الكامل و المستمر لهم، و كذلك العمل على إجابة الطلب الاجتماعي و الاقتصادي للإقليم أو المنطقة.

وبما أن تخطيط تنمية السياحة جزء لا يتجزأ من تخطيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة لابد أن يأخذ بعين الإعتبار النقاط التالية:

- تنويع مجالات المنتج السياحي و الخدمات السياحية في الدولة لتنمية موارد الثروة السياحية فيها و ضمان تنميتها تنمية موحدة ومتوازنة.
- زيادة المرونة في المجال السياحي عن طريق العمل على تخفيض احتمالات النتائج غير المتوقعة سواء كانت اقتصادية أو غير اقتصادية.
- الإستخدام العقلاني للموارد السياحية لمنع أي تدهور في حالتها.
- توفير العمالة السياحية المدربة على جميع المستويات والتخصصات في مجال السياحة.
- الوظيفة التمويلية: تتطلب التنمية السياحية استثمارات كبيرة و خاصة في الدول النامية، و هذا ما يتطلب تدخل مباشر من الدولة والجماعات المحلية يأخذ العديد من الأشكال نذكر منها:

- المنح التي تعكس تحمل الدولة جزء معين من تكلفة المشاريع السياحية.
- الإعفاءات الجمركية.
- القروض طويلة الأجل بأسعار منخفضة.
- صفقات القروض.
- الإعفاء من ضرائب الدخل و الضرائب العقارية.
- الأسعار الخاصة والمخفضة لاستغلال المرافق العامة.
- اجتذاب الاستثمارات و القروض الأجنبية من خلال امتيازات تمويلية.

من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص أن تفعيل دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية مرهون بما تقدمه و ما تلتزم به الجماعات المحلية من مقومات ووظائف موجهة لتدعيم قطاع السياحة، و في هذا الصدد سنحاول تخصيص المحور الثالث لإعطاء فكرة عن مساهمة السياحة الصحراوية الجزائرية في تدعيم السياحة المحلية وأهم النقائص المسجلة في هذا المجال.

ثالثا: تقييم مساهمة السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية في ولايات الجنوب

سنحاول في إطار هذا المحور إبراز أهم المقومات السياحية الصحراوية في الجزائر، وكذا عرض بعض الإحصائيات التي من شأنها أن تساهم في الحكم على مدى قدرة السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المحلية وكذا الوقوف على أهم معوقات تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر.

1. مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر

تتكون الجزائر من 48 ولاية منها 14 ولاية صحراوية تحتل 85% من مساحة البلاد تقريبا، ومن أهم هذه الولايات تمنراست، تندوف، ورقلة، غرداية، أدرار، البيض، بشار، إيليزي، الأغواط، الوادي، بسكرة، النعامة. مشكلة الجنوب والجنوب الكبير، وتعتبر الصحراء الجزائرية من أكبر الصحاري في العالم، والتي تستقطب السياح خاصة في الفترة الممتدة من شهر نوفمبر إلى مارس وهي الفترة التي تتميز ببرودة الطقس في الصحراء[35]، وسنحاول فيما يلي عرض أهم مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر[36]:

1.1. المعالم التاريخية والقصور

وهي متواجدة عبر مختلف الولايات الصحراوية مثل معلم تين هنان بتمنراست، والقصر القديم بالمنيعة وقصر أعزر بتيميمون والأثار الرومانية ببسكرة والنقوش الحجرية بكل من بشار والطاسيلي والهقار والأغواط.

2.1. المناطق الطبيعية

تظهر في الكثبان الرملية والفقارات وواحات النخيل بورقلة، الوادي، بسكرة، بشار، تيميمون غرداية ومختلف الشلالات وينابيع المياه الساخنة في بسكرة وأدرار وبوسعادة.

3.1. المنتوج الثقافي

يتكون من جميع أنواع الطبول المختلفة والمشتركة فيما بين هذه المناطق كالبارود والتيندي بتمنراست وإيليزي، والفلكلور المزابي بغرداية، وطبوع أهليل والقرقابو بأدرار وتيميمون إلى جانب الحفلات التقليدية والمهرجانات كمهرجان الزربية بغرداية وعيد الربيع بتمنراست.

4.1. الصناعات التقليدية

وتتمثل في الصناعات المعدنية كالذهب والفضة المستعملين في إنتاج الحلي والوسائل التقليدية والصناعات الجلدية والفخارية والزرابي والألبسة التقليدية والمواد التذكارية.

5.1. الواحات الرملية

تستوعب الجزائر ما يقارب حوالي مائتين واحة تتوزع على اثني عشر ولاية جنوبية هي:الأغواط، ورقلة، بسكرة، غرداية، أدرار، النعامة، جانت، تمنراست، البيض، الوادي، إيليزي وبشار، وتتميز جميعها باللون الأحمر العاكس لأشعة الشمس وتنتج كميات هائلة من التمور والرطب سنويا.

6.1. الشواطئ الرملية

تتميز الصحراء الجزائرية باتساع وجمال شواطئها الرملية، ففي مدينة الهقار نجد 40 لونا من الرمال، إضافة إلى التنوع البشري المثير لدى سكان الصحراء (الطوارق) المتمثلة بتنوع التقاليد والعادات واللباس وأسلوب الحياة، وتعدد الثقافات والتنوع العمراني البيئي في المساكن، دون أن ننسى التنوع البيولوجي الهائل الذي تظهره محميات الطاسيلي والهقار ومتحف علوم الصحاري[37]، وفيما يلي جدول نلخص فيه أهم المواقع السياحية الصحراوية في الجزائر.

جدول 1 : خصائص أهم المواقع السياحية الصحراوية في الجزائر

ولاية تيميمون	ولاية أدرار	ولاية تمنراست	بني عباس	ولاية تيندوف	ولاية غرداية	ولاية ورقلة	ولاية بسكرة
- الواحة الحمراء حولها العديد من السبخات. - الطابع المعماري السوداني. - الواجهات الخضراء للقصور. - الزخارف على الجدران	- حلقة ربط بين وادي الساورة ومنطقتي الميزان والهقار. - كثرة واحات النخيل ومجارف المياه.	- عاصمة الاهقار. - بوابة الصحراء الكبرى ودول الساحل الإفريقي. - الطاسلي ناجر هضبة قاحلة ترتفع 2000 م على سطح الأرض - مسلك المنحوتات الأثرية. - واحات شرق تمنراست.	- إحدى أكبر بلديات ولاية بشار. - مدينة سياحية تعرف بالواحة البيضاء.	منطقة رعوية. من أشهر قبائلها تجكانت، الرقيبات. تشتهر بنباتات الطلح والتامات والملك أشهر فرقها الشعبية قرقابو	أسست على يد الميزابيين بوابة شمال الصحراء الكبرى. تحوي مجموع قصور بني نرجس و بنورة والعطف ومليكة العليا....إلخ. تتميز بالكثبان الرملية والواحات والمعمار البيئي المتميز. تتميز بالصناعات التقليدية كصناعة الجلود والفخار.	عاصمة الواحات. مدينة نفطية. تحتوي على العديد من القصور والأثار كالقصر القديم وأثار مدينة سدراتة. تشتهر بصناعة الزرابي ومحلات ورود الرمال.	عاصمة الثقافة الصحراوية وتعرف بعروس الزبان. مصدر للحضارة والعلم والثقافة. تكثر فيها المزارات التاريخية الإسلامية كمسجد سيدي عقبة ابن نافع. معبر سياحي على سفوح جبال الأوراس تقام فيها الإحتفالات والمعارض.

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على خليف مصطفى غرايبية، مرجع سابق، ص184

مبروك رايس،مرجع سابق ، ص ص.5-9.

هذه الإمكانيات وضعت الجزائر في مراتب متقدمة من حيث الجذب السياحي وفق بيانات المنتدى الاقتصادي العالمي 53 من 136، وهو ما يدل على جاذبية السياحة الجزائرية بخصوص التنمية المحلية التي تتطلب مساهمة فعالة من المجتمعات المحلية، وتعتبر الصحراء الجزائرية بمكونها البشري وتنوعها الثقافي نقطة قوة بالنسبة للسياحة الصحراوية باعتبارها جزء من التنمية المحلية، وهذا مايؤكد صحة الفرضية الفرعية الاولى.

2. ترقية السياحة الصحراوية لتحقيق التنمية المحلية في ولايات الجنوب

في إطار إنعاش القطاع السياحي في الجزائر، شرعت الوزارة الوصية سنة 2000 في إعداد خطة حول تطوير القطاع السياحي في الجزائر لآفاق 2010 تحت تسمية " مخطط أعمال التنمية المستدامة للسياحة في الجزائر"، ليتم تعديله بعد سنتين من البدء في تنفيذه بمشروع جديد آفاق 2013 عرف بإجراءات دعم وترقية الاستثمار السياحي، ليتم في مرحلة أخرى القيام بتعديل آخر لآفاق 2015 الذي كان يهدف إلى توفير 560 ألف منصب شغل وتحقيق إيرادات بقيمة 530 مليون دولار[38].

1.2. أهداف المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية

يعتبر المخطط التوجيهي للتنمية السياحية مرجعا لسياسة جديدة تبنتها الدولة في إطار تهيئة الإقليم، وهو بذلك يعكس رؤية للدولة لمفهوم التنمية السياحية المستدامة، وهذا في إطار تحقيق الأهداف التالية:

- ترقية اقتصاد بديل للمحروقات.
- تثمين صورة الجزائر وانعكاساتها على القطاعات الكبرى.
- تثمين التراث التاريخي، الثقافي مع مراعاة خصوصية كل التراب الوطني.
- التوثيق الدائم بين ترفية السياحة والبيئة.

وفي إطار تقييم ما برمجه وما حققه هذا المخطط بشكل كلي وبما يتعلق بالسياحة الصحراوية بشكل خاص قمنا بالإستعانة بم توفر لدينا من احصائيات التي يمكن القول بأنها شحيحة.

2.2. إحصائيات حول أهم المنجزات والنتائج المحققة في القطاع السياحي الصحراوي خلال الفترة 2008-2014

بما أن القطاع السياحي اليوم يعتبر بمثابة المحرك الرئيسي للتنمية المستدامة وضعت الدولة مخططا لتنمية القطاع السياحي، تكون الانطلاقة فيه على مستوى محلي لتنتشر عبر التراب الوطني، اعتماداعلى معطيات اقتصادية ومؤهلات طبيعية تمتاز بها كل ولاية مع الاهتمام بجانب الاستثمار باعتباره أحد ركائز التنميةالسياحية على المستويين المحلي والوطني.

1.2.1. حجم الإستثمارات السياحية المبرمجة لآفاق 2030

وفقا للجدول التالي:

جدول 2: حجم الإستثمارات السياحية المبرمجة لآفاق 2030

الأقطاب	عدد الفنادق	عدد الأسرة
القطب السياحي شمال شرق	86	5695
القطب السياحي شمال وسط	49	9295
القطب السياحي شمال غرب	85	10146
القطب السياحي جنوب شرق الواحات	26	2092
القطب السياحي جنوب غرب الواحات	23	1513
القطب السياحي الجنوب الكبير طاسيلي	01	150
القطب السياحي الجنوب الكبير	04	225
المجموع	274	29386

المصدر: وزارة السياحة والصناعات التقليدية

من خلال الجدول يمكن أن نلاحظ بأنه تم برمجة 274 فندق توفر 29386 سرير موزعة بنسبة 80% للأقطاب الشمالية و20% للأقطاب الجنوبية، وهذا ما يعكس ضعف الاهتمام بالسياحة الصحراوية في هذا المخطط التوجيهي رغم ما تحتويه من مقومات طبيعية وأثرية وتاريخية وبيولوجية يمكن أن تستقطب العديد من السواح المحليين والأجانب وبالتالي تأمين مداخيل هامة يمكن أن تسهم بشكل فاعل في تمويل التنمية المحلية في مناطق الجنوب الجزائري.

وحيث يعكس المخطط التوجيهي للسياحة في الجزائر مدى الاهتمام بهذا القطاع، لكن من منظور دولي نجد أن مستوى الاهتمام يعتبر ضعيف جدا إذ احتلت الجزائر المرتبة 131 من مجموع 136 دولة وهي مرتبة متدنية جدا، حتى أن نسبة الإنفاق الحكومي على القطاع تعتبر متدنية جدا واحتلت الجزائر المرتبة 123 من 136.

2.2.1. توزيع المشاريع الاستثمارية السياحية في ولايات الجنوب خلال الفترة (2002-2014)

وفقا للجدول التالي:

جدول 3: توزيع المشاريع الإستثمارية السياحية في ولايات الجنوب خلال الفترة (2002-2014)

الولاية	بسكرة	ورقلة	الوادي	غرداية	تمنراست	إليزي	أدرار	بشار	تندوف
عدد المشاريع السياحية	9	12	1	9	21	1	11	10	0
عدد المشاريع الكلية	700	2425	1534	898	455	109	1244	548	90

المصدر: قروج يوسف، قصاص فتيحة، مرجع سابق، ص 16

من خلال الجدول يمكن أن نستخلص أن نسبة الإستثمار السياحي في ولايات الجنوب هي نسبة ضعيفة جدا إذا ما قورنت بحجم المشاريع السياحية الموجهة لولايات الشمال، وهذا بالرغم ما تحويه هذه المناطق من مقومات طبيعية وتاريخية دون إغفال الطابع الساحر لها، ولعل أبرز سبب لذلك كون موسم السياحة الصحراوية يقتصر على 6 أشهر في السنة (خلال فصلي الخريف والشتاء)، وهو ما يحد من مردودية المنشآت بالجنوب ويرفع في تكلفتها.

3. معوقات السياحة الصحراوية في الجزائر

من خلال الإحصائيات السابقة وكذا نصيب السياحة الصحراوية وفقا للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لأفاق 2030، يمكن الجزم بمحدودية مساهمتها في تحقيق التنمية المحلية والإقليمية في ولايات الجنوب، حيث يمكن القول بأن المنطلق هو توفر الحضيرة الفندقية، التي كان من المفترض أن نسجل فيها تزايدا في عدد الفنادق والأسرة، لكن المفاجأة هي تسجيل تراجع كبير وملفت للانتباه ويستدعي الوقوف عنده، والبحث في مسبباته، وهو ما يتضح من الجدول أدناه

جدول 4: وضعية الحظيرة الفندقية الصحراوية خلال الفترة 2005-2014

السنوات	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014
عدد الفنادق	161	161	161	157	57	57	-	94	60
عدد الأسرة	11639	11639	11639	11649	3770	3770	-	6058	4547

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات –إحصاءات السياحة لسنة 2014

من خلال الجدول نلاحظ أن هناك انخفاض ملحوظ في عدد الفنادق من 161 فندق سنة 2006 إلى 60 فندق سنة 2014 تبعه انخفاض في الطاقة الإستعابية الممثلة في عدد الأسرة من 11639 سرير إلى 4557، أي بمعدل انخفاض يعادل النصف بالتقريب، هذا بالرغم من إرتفاع عدد السواح الإجمالي إلى المناطق الصحراوية من 126713 إلى 246238 سائح خلال الفترة (2013-2014).

كما أن اتساع الرقعة الجغرافية للصحراء الجزائرية أكثر من 1.9 مليون كلم^2 فهي تمثل نقطة إيجابية من جهة لما يمكن أن تحتويه من تنوع بيئي... لكنها من جهة أخرى تتطلب توفير بنى تحتية ضخمة يمثل الإنفاق عليها عبء على الدولة، وقد تكون مشاريع استثمارية ليست ذات جدوى اقتصادية أو اجتماعية، خاصة وأن الكثافة السكانية فيها تعد منخفضة جدا ولا تتجاوز 13 نسمة في الكلم^2، كما أننا نسجل فيها تباعدا للتجمعات السكانية حيث يحتاج المسافر لقطع مسافات طويلة لزيارة منطقة سياحية واحدة والتي قد تأخذ منه يوما كاملا.

ضف إلى ذلك وباستثناء عدد قليل من مناطق الجذب السياحي العالمية الفريدة من نوعها التي تحقق مفهوم التميز (منطقة الهقار والطاسيلي...) فإن بقية الصحراء الجزائرية على اتساع رقعتها الجغرافية لا تمتلك مقومات أولية قادرة على المنافسة العالمية، من فنادق وشبكة مواصلات ووسائل دفع إلكترونية[39] ...، والجدير باذكر أن الدولة الجزائرية بذلت العديد من المجهودات كمد وتجديد شبكة النقل والمواصلات البرية والجوية الممتدة الى ولايات الجنوب ،هذه الأخيرة التي تتميز بمحدودية رحلاتها وارتفاع تكاليفها،أماعن قدرات الايواء فهي لا تزال محدودة جدا بالرغم من التسهيلات التي قدمتها الدولة الجزائرية فيما يتعلق بتدعيم الاستثمار[40] والمتمثلة أساسا في تخفيض معدل الفائدة علئ القروض وتسهيل الحصول على السجلات التجارية[41]،وبالنظر لهذه المعطيات يمكن لنا نفي صحة الفرضية الفرعية الثانية.

والسياحة الصحراوية رهينة صعوبة الطقس والبيئة ما يجعل عشاق هذه المناطق محدودة مقارنة بعشاق السياحة الشاطئية التي تجلب صغار السن وكبارهم، إذ تنحصر السياحة الصحراوية بشكل كبير في فئة الشباب ومحبي المغامرات، كما تتميز الصحراء بصعوبة التنقل للأشخاص الغرباء بمفردهم، وتتطلب تجهيزات خاصة أو على الأقل أن يكون التنقل مع دليل على دراية بكيفية التعامل مع طقس الصحراء ووعورة التضاريس،وبحسب اخر الاحصائيات التي قدمتها الوزارة فهي تملك26 دليل على المستوى الوطني و28 دليل محلي[42]، وهو عدد محدود جدا اذا ما قارناه بمساحة الصحراء الجزائرية ومتطلبات تحول الجزائر الى وجهة سياحية بامتياز.

خلاصة

في ختام هذه المداخلة يمكن أن نستخلص بأن قطاع السياحة يعتبر أحد القطاعات الهامة التي يمكن أن تساهم بشكل فاعل في تحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية على المستويين الوطني والمحلي، من خلال تحسين وضعية ميزان المدفوعات، زيادة مستوى الدخل، زيادة إيرادات الدولة من الضرائب كبعد الإقتصادي، أما عن التأثيرات الإجتماعية فهي تسمح بخلق تبادل فكري وثقافي وتاريخي بين الشعوب، إضافة إلى تأمين مناصب عمل جديدة والحد من ظاهرة البطالة لتحقيق الاستقرار والأمن الاجتماعي، ناهيك عن دورها في المحافظة على البيئة ومنع تدهورها.

كما توصلنا أيضا إلى أن السياحة الصحراوية من أهم أنواع السياحة، وذلك لتنوع مقوماتها من جهة وجاذبيتها وبساطتها من جهة أخرى، ما قد يجعلها سوق واعدة كصناعة سياحية عالمية ينتج عنها مداخيل هامة بشكل مباشر من خلال الإنفاق السياحي على مختلف الخدمات المحصل عليها، بخلاف العائدات غير مباشرة الناتجة عن التوظيف الذي يوفره هذا السوق الضخم وتصريف المنتجات المحلية.

وفيما يتعلق بحالة الجزائر فيمكن القول بأن هذه الأخيرة تتربع على صحراء شاسعة تحوي العديد من المقومات الطبيعية والبشرية والثقافية والتاريخية ما يجعلها قطبا سياحيا بامتياز يمكن أن يساهم في دعم مسيرة النمو السياحي والاقتصادي وتنويع مصادر الدخل على المستويين المركزي والمحلي خصوصا في ظل الأزمة المالية التي تعرفها الجزائر حاليا نتيجة لانخفاض أسعار البترول، لكن تبقى هذه المقومات غير كافية لوحدها لتحقيق هذه النتائج، بحيث يجب الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد

الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية والقانونية المحيطة بهذه السياحة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من عناصر الجذب السياحي، وفي هذا الصدد يمكن أن نقدم جملة من التوصيات المتمثلة أساسا في:

- توفير الأمن للسائح وضمان سلامته وممتلكاته من أي ضرر مادي أو معنوي.
- إعطاء مساحة أكبر للمشاريع الإستثمارية في ولايات الجنوب في إطار برامج التخطيط السياحي المستقبلي.
- تأمين أجهزة خاصة لحماية الموروث الطبيعي الثقافي والأثري في هذه المناطق.
- التوثيق الدائم بين مفهومي ترقية السياحة الصحراوية والبيئية.
- تكوين اليد العاملة المؤهلة في مجال عرض وتقديم الخدمة السياحية، والإلتزام بأخلاقيات صناعة السياحة والصناعة.
- التأكيد على دور المجتمع الصحراوي في تفعيل أدوار السياحة الصحراوية، وهذا ن خلال اشراكه في إتخاذ القرارات المتعلقة بهذا القطاع الحيوي على المستوى المحلي بهدف رفع مستوى الوعي السياحي.
- تنظيم جلسات مفتوحة لسكان المنطقة الصحراوية لتوضيح أهمية هذا النوع من النشاطات في توفير مصادر دخل دائمة ومتجددة لولايته أو بلديته، ما يسمح بتهيئة المجتمع للتفاعل الإيجابي مع النشاط السياحي.

الهوامش

[1]- مصطفى يوسف كافي، أخلاقيات صناعة السياحة والضيافة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، دار الرواد،2014، عمان، ص 22.

[2]- الصعيدي حسن، نظم المعلومات السياحية، عمان، دار الرجة، 2011، ص 125.

[3]- العابد لزهر، تطور السياحة دوليا و وطنيا، يوم دراسي حول اقتصاد السياحة في الجزائر، واقع و آفاق، جامعة قسنطينة 2، 16 ديسمبر 2013.

[4]- مصطفى يوسف كافي، الأمن السياحي، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، 2015، ص 13.

[5]- منير سلمان زيد، الاقتصاد السياحي، دار الراية للنشر و التوزيع، عمان، 2008، ص 15.

[6]- مصطفى يوسف كافي، الأمن السياحي، مرجع سابق، ص 18.

[7] - مصطفى يوسف كافي، أخلاقيات صناعة السياحة و الضيافة، مرجع سابق، ص 34-40.

[8] - WTTC, travel and tourism economic impact 2018: Algeria, London, site: www.wttc.org , consulté le 15/04/2018.

[9]-http://reports.weforum.org/travel-and-tourism-competitiveness-report-2017/country-profiles/#economy=DZA

[10]- الأمم المتحدة وآخرون. ، التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008، نيويورك: منشورات الأمم المتحدة، 2011، ص 25.

[11]- الرحبي سمر رفقي، الإدارة السياحية الحديثة، عمان للنشر و التوزيع، الأكاديميون 2014، ص 21- 22.

[12]- الأمم المتحدة وآخرون، مرجع سابق، ص 15.

[13]- ملوخية أحمد فوزي، إقتصاديات السياحة، دار الفكر، مصر 2007، ص 46-48.

[14]- دادن عبد الغني و آخرون، الثقافة السياحية في المجتمع، ملتقى حول الثقافة السياحية الصحراوية، جامعة قاصي مرباح.

[15]- فروج يوسف، قصاص فتيحة، القرض الإستثمارية لترقية السياحة الصحراوية في الجزائر.

[16]- زرزار العياشي، السياحة الصحراوية في الجزائر كوجهة سياحية مستدامة، الواقع و الآفاق، مجلة المستقبل العربي، ص 52.

[17]- المرجع نفسه، ص 52.

[18]- التنمية السياحية المستدامة،الجريدة الرسمية العدد11، المؤرخ في19 02 012003 القانون رقم 03.

[19]- خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية، تنمية الصحراء في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، 2012، ص 22، 23.

[20]- خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي، جامعة البلقاء التطبيقية،كلية عجلون، الأردن، 2013، ص ص273-274.

[21]- حامد نور الدين وساسي فطيمة، السياحة الصحراوية المستدامة في الدول العربية، دراسة حالة: الجزائر تونس ومصر، الملتقى الدولي الثاني للسياحة الصحراوية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 11و 12 مارس 2012.

[22]- بودبزة شفيقة والعمراني أسماء، دور السياحة الصحراوية في تنمية الإقتصاد الوطني ، مذكرة الماستر ، إقتصاد و تسيير السياحة ، جامعة قسنطينة 2، الجزائر 2014 ، ص 32 ، 33

[23]- خليف مصطفى غراية، مرجع سابق، ص 76 – 92 – بتصرف -

[24]- المرجع نفسه، ص 23.

[25] - Bouchard, Marie J,, Lévesque, Benoît et St-Pierre, Julie, Modèle québécois de développement et gouvernance: entre le partenariat et le néolibéralisme? Québec : Les Cahiers du CRISES, 2005.

[26]- خلفون فضيلة، دور الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد العاشر، جانفي 2017، ص 443.

[27] - Ninacs, William A, Le pouvoir de la participation au développement local: Dans un contexte de mondialisation, [auteur du livre] M Trambley, P-A Trambley et S Trambley, Développement local, économie sociale et démocratie, Québec : Presses de l'Université du Québec, 2002.

[28]- بن الطاهر حسين، التنمية المحلية المستدامة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 24،ص 456.

[29]- مصطفى يوسف كافي، التنمية السياحية، مرجع سابق، ص 22.

[30]- المرجع نفسه، ص 22.

[31]- نشوى فؤاد، التنمية السياحية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008، ص 9.

[32]- بدر حميد عساف، تنمية الموارد السياحية، دار الراية، عمان، 2016، ص 38، 39.

[33]- مصطفى يوسف كافي، مرجع سابق، ص 27.

[34]- نشوى فؤاد، مرجع سابق، ص 32-36.

[35] - Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement et du Tourisme, Schéma Directeur d'Aménagement Touristique, "SDAT 2025", p 64. Voir cite http://www.andt-dz.org/baoff/fichiers/fichiers/fichiersesma59505421021422970698 , consulté le 15/01/2018.

[36]- قروج يوسف، قصاص فتيحة، مرجع سابق، ص ص 7-9

[37] - مبروك رايس، واقع وتحديات السياحةالصحراويةفي الجزائر ،ملتقى دولي حول دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية،جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر،2012 ، ص ص 5-9.

[38] - شريط حسين الأمين، فعالية التخطيط الإستراتيجي للتنمية السياحة في الجزائر، مجلة العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير والتجارة، العدد 14،2015، ص140.

[39] - WEF, Travel and Tourism, Competitiveness Report 2017 : Country profiles, URL : http://reports.weforum.org/travel-and-tourism-competitiveness-report-2017/country-profiles/?doing_wp_cron=1523866901.0478539466857910156250# , Consulté le 15/01/2018.

[40]- حساني رقية، بوعزيز ناصر، متطلبات ادارة الجودة الشاملة كمدخل لتطويرتنافسية الخدمة السياحية، دراسة حالة الجزائر، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد30،2017،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص 362.

[41]- وزارة السياحة والصناعات التقليدية انظر http://www.matta.gov.dz/index.php/ar/2015 ، اطلع عليه يوم 15/01/2018

[42]- وزارة السياحة والصناعات التقليدية انظر http://www.matta.gov.dz/images/statourisme.pdf اطلع عليه يوم 15/01/2018